

المبحث الثالث

عدد الملائكة وأسماؤهم
وהל يموتون

أولاً: عدد الملائكة:

الملائكة الكرام من مخلوقات الله تعالى العظام التي لا يحصى عددها ولا يحيط بأوصافها إلا خالقها عز وجل، حيث قال تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر: ٣١].

وقد ورد في كثرتهم ما يبهر العقل ويفوق الحصر، ومنه حديث المعراج المتفق على صحته: «إن البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «يؤتى بهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»^(٢).

فعلى ذلك فإن الذين يأتون بهنم يوم القيامة أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك^(٣)، وقد اتفقت كلمة أهل العلم على كثرتهم وأن عددهم لا يحصيه إلا خالقهم^(٤).

وقد سمع النبي ﷺ أطيظ^(٥) السماء من ثقل الملائكة وكثرتهم، فقال ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(٦). فإذا علمنا أن

(١) البخاري رقم ٣٢٠٧.

(٢) مسلم رقم ٢٨٤٢.

(٣) عالم الملائكة الأبرار ص ١٦.

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٣٢).

(٥) الأطيظ: صوت الأقتاب أي: أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى سمع صوت يشبه صوت الرجل إذا حمل عليه الحمل الثقيل.

(٦) سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم ١٠٦٠.

السموات السبع قد ملأت بحيث لا نجد موضع أربع أصابع إلا وعليها ملك يعبد الله فهل يتخيل العقل بعد هذا عددهم^(١)، فسبحان من خلقهم وصرفهم وأحصاهم، قال تعالى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا} ١٣ {لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا} ١٤ {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا} ١٥ {مريم: ٩٣ - ٩٥}.

ثانياً: أسماء الملائكة:

ورد تسمية الملائكة عليهم السلام في القرآن والسنة بعدة أسماء عامة وخاصة فمن أسمائهم العامة:

١ - الأسماء العامة:

أ - الأَشْهَاد:

قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} ٥١ {غافر: ٥١}.

قال ابن كثير: الأَشْهَاد الملائكة^(٢).

وقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} ١٨ {هود: ١٨}.

قال القرطبي: الأَشْهَاد الملائكة^(٣).

ب - المَلَأُ الْأَعْلَى:

قال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ} [الصافات: ٨].

(١) في الملائكة المقربين ص ٢٩.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٨٤).

(٣) تفسير القرطبي (٩/ ١٨).

وقال تعالى: {مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ} {٦٩: ص}.
 الملائكة لا تطلق إلا على الملائكة^(١).

ج - الجنود:

قال تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} [التوبة: ٢٦].

وقال تعالى: {إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} [التوبة: ٤٠].

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [الأحزاب: ٩].

والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد ذكر المفسرون - رحمهم الله - أن الجنود الذين أنزلهم الله على المؤمنين وعلى رسوله ﷺ هم الملائكة^(٢).

والأحاديث الكثيرة تدل على أن الجنود التي لم يروها هي الملائكة، كما في حديث حذيفة قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل ما تفعل^(٣).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح فاغتسل فأتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال: وضعت السلاح والله ما وضعناه^(٤).

(١) في الملائكة المقربين ص ٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٩٢) إسناده صحيح.

(٤) مسلم (٣/ ١٣٨٩) كتاب الجهاد والسير.

س - السفارة:

قال تعالى: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦} [عبس: ١٥، ١٦].

قال ابن جرير الطبري: والصحيح أن السفارة الملائكة، والسفارة يعني: بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير كما قال الشاعر:

وما أَدْعُ السفارة بين قومي :: وما أمشي بغش إن مشيت^(١)
ك - الرسل:

قال تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝٧٥} [الحج: ٧٥].

وقال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَثَلَّثَ وَرُبَعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١} [فاطر: ١].

وقال تعالى: {قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٣٢ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣} [الذاريات: ٣١ - ٣٣]. فقد سمي الله الملائكة رسلاً في آيات كثيرة^(٢).

٢ - الأسماء الخاصة:

أ - جبريل:

قد جاء في النصوص الشرعية أن الملائكة أصناف كما ثبت أن لكل منهم وظائف وأعمالاً، فوظيفة الملائكة الأولى التي تقوم بها في الجملة: تسبيح الله تعالى، والتعبد له ليلاً ونهاراً من غير ملل، ولا فتور وهناك

(١) تفسير ابن جرير (٣٠ / ٥٤)، في الملائكة المقربين ص ٣١.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٣٠.

ومن أشهر الملائكة وهو الموكل بالوحي وغير ذلك من الأعمال جبريل عليه السلام وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عدة مواضع:

- قال تعالى: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ٩٧].

- وقال تعالى: {وَإِنْ تَطَهَّرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ} [التحريم: ٤].

وجاء اسمه في السنة كثيراً فهو الذي يجيء بالوحي إلى النبي ﷺ من أول يوم في غار حراء حتى آخر عمره - صلوات الله وسلامه عليه - وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجيه وربما تمثل بصورة رجل فيكلم النبي ﷺ والصحابة ينظرون ويسمعون ولا يعرفونه حتى يخبرهم النبي ﷺ بذلك^(١)، وقد سماه الله بغير هذا الاسم في القرآن فمن أسمائه الشريفة:

- الروح:

قال تعالى: {تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [المعارج: ٤].

وقال تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النبا: ٣٨].

وقال تعالى: {نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ} [القدر: ٤]. قال القرطبي: والروح جبريل عليه السلام، قاله ابن عباس^(٢).

ومما يدل على أن المراد بالروح هنا جبريل أن الله عز وجل أضافه إلى

(١) المصدر نفسه ص ٣٥.

(٢) تفسير القرطبي (١٨ / ٢٨١).

نفسه في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} [مريم: ١٧].

- الروح الأمين:

قال تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾} [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥].

قال ابن كثير: هو جبريل عليه السلام، قاله غير واحد من السلف وهذا مما لا نزاع فيه^(١).

- روح القدس:

قال تعالى: {وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [البقرة: ٨٧]. وقال تعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾} [النحل: ١٠٢].

وهذا الاسم اسم مشهور في السنة حيث ذكره النبي ﷺ في دعائه لحسان - رضي الله عنه - عندما كان يرد عن النبي ﷺ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشدك الله هل سمعت النبي ﷺ يقول: «يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللهم أيده بروح القدس»، قال أبو هريرة: نعم^(٢).

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي^(٣) أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٤٧).

(٢) مسلم (٤/ ١٩٣٢) رقم ١٥٢.

(٣) الروع: نفسي وخلي.

يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته»^(١).
ومعنى القدس، أي الطاهر^(٢).

وقال الراغب: وقوله: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ} [النحل: ١٠٢]^(٣)، يعني به: جبريل من حيث أنه ينزل بالقدس من الله، أي: مما يظهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي^(٤).

وقال الطحاوي: وقوله: {نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} [الشعراء: ١٩٣] هو جبريل عليه السلام سمي روحاً لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب إلى الرسل من البشر - صلوات الله عليهم أجمعين - وهو أمين حق أمين صلوات الله عليه^(٥).

وقد كان لجبريل عليه السلام مع النبي ﷺ شأن عظيم فهو صاحبه في غار حراء في أول يوم من أيام نبوته وتمثل له رجلاً وكلمه، وراه في صورته التي خلقه عليها، وكان النبي ﷺ يتشوق للقاء جبريل ويطلب منه عدم التأخر في الزيارة ودارسه القرآن في كل رمضان وفي العام الذي مات فيه دارسه القرآن مرتين، إلى غير ذلك من الأعمال الشريفة العظيمة مما يدل على مكانته عند الله حتى قال غير واحد من العلماء: إنه عليه السلام أفضل الملائكة وأعظمهم عند الله عز وجل^(٦).

ب - ميكائيل:

من أعيان الملائكة ميكائيل عليه السلام ثبت هذا الاسم في القرآن

(١) صحيح الجامع للألباني (١/ ٢٠٩) رقم ٢٠٨١.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٧.

(٤) المفردات ص ٣٩٦.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣٧.

(٦) في الملائكة المقربين ص ٣٩، ٤٠.

والسنة كما قال تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة: ٩٨].

ومعنى ميكائيل معبد لله، أي: عبد الله أو عبيد الله^(١).

ج - إسرافيل:

لم يرد اسم إسرافيل عليه السلام في القرآن الكريم وإنما ورد في السنة في أحاديث صحيحة منها حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^(٢)، والمشهور عند المفسرين أن إسرافيل عليه السلام موكل بالنفخ في الصور، والصور القرن ينفخ إسرافيل وقد ورد ذكر الصور في آيات كثيرة منها قوله تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} [المؤمنون: ١٠١].

وقوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ}

[النمل: ٨٧].

وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} [ق: ٢٠].

والنفخ في الصور ثلاث نفخات:

- نفخة الفزع.
- نفخة الصعق والموت لمن لم يمت.
- نفخة القيام لرب العالمين.

(١) المصدر نفسه ص ٤١.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٤٤.

ورجح بعض العلماء أنهما نفختان فقط^(١).

ولا يوجد حديث واحد صحيح ينص على أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام مع كثرة الأحاديث التي تحدثت عن النفخ وعدد النفخات وصفة الصور وصفة الملك الذي ينفخ فيه.

ولقد صح ولكن بدون ذكر إسرافيل من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وكيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ»^(٢).

وقد جمع النبي ﷺ في دعائه المتقدم بين جبريل وميكائيل وإسرافيل مما يدل على عظم هؤلاء الثلاثة عليهم السلام ومكانتهم عند الله وضخامة ما وكلهم الله به^(٣).

٣ - مالك خازن النار:

قال تعالى: {وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ} قَالَ إِنَّكُمْ مِّنْ كَاذِبِينَ [الزخرف: ٧٧].

يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعدما أدخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم مالكا خازن جهنم {يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ} قال ليمتنا ربك^(٤).

٤ - ملك الموت:

قال تعالى: {قُلْ يَتُوبُ إِلَيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَيَّ تَرْجَعُونَ} [السجدة: ١١].

(١) المصدر نفسه.

(٢) مسند أحمد (٨٩ / ١٧) رقم ١١٠٣.

(٣) في الملائكة المقربين ص ٤٦.

(٤) تفسير ابن جرير (٩٨ / ٢٥).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَاحِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ {٦١} [الأنعام: ٦١].

٥ - منكر ونكير:

جاء هذان الاسمان في أحاديث فتنة القبر - نعوذ بالله منها - فمن ذلك عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت - أو قال: أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل» ^(١).

٦ - هاروت وماروت:

اسمان لملكين كريمين نسجت حولهما قصص وأساطير كثيرة أكثرها أخذت من أهل الكتاب، وقد ورد ذكرهما في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ {١٠٢} [البقرة: ١٠٢].

ملكان أنزلا إلى الأرض فتنه للناس وكانا يحذران من جاءهما ليتعلم منهما ما نزل به ^(٢).

(١) سنن الترمذي (٢/ ٢٦٧)، وقال الألباني في تخريج المشكاة: وسنده حسن وهو على شرط مسلم.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٥٠.

وقد نسجت حولهما في كتب التفسير أساطير كثيرة لم يثبت شيء منها في الكتاب والسنة، فيكتفي في معرفة أمرهما بما دلت عليه الآية الكريمة^(١).

٧ - الأسماء المنسوبة للملائكة ولم تصح تسمية الملائكة بها:

أ - عزرائيل:

وقد جاء في بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم عزرائيل ولا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة تسمية بهذا الاسم^(٢).

ب - رقيب وعتيد:

يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد، استدلالاً بقوله تعالى: {إِذْ يَنْفَخُ الْفُتُوحَاتِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ} (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} (١٨) [ق: ١٧، ١٨].

وما ذكروه غير صحيح فالرقيب والعتيد هنا وصف للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد، ومعنى رقيب وعتيد أي ملكان حاضران شاهدان لا يغيبان عن العبد، وليس المراد أنهما اسمان للملكين^(٣).

ثالثاً: موت الملائكة:

قال تعالى: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (٨٨) [القصص: ٨٨].

وقال تعالى: {كُلٌّ مِّنْ عِندِهَا فَنِ} (٣٦) وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (٣٧)

(١) عالم الملائكة الأبرار ص ٨٨.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨.

[الرحمن: ٢٦، ٢٧]. يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون وكذلك أهل السماوات إلا ما شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبداً^(١).

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

فالملائكة تشملهم الآية لأنهم في السماء يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: هذه هي النفخة الثانية، وهي نفخة الصعق، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً في حديث الصور المشهور، ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت، وينفرد الحي القيوم الذي كان أولاً وهو الباقي آخراً بالديمومة والبقاء، ويقول: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات. ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول: لله الواحد القهار^(٢)، فالملائكة مثل الإنس والجن يموتون ويبعثون، وهل يموتون قبل النفخ في الصور مثل الإنس والجن أم أن موتهم يبدأ بالنفخ في الصور؟ لم يرد دليل في هذا، والأولى عدم الخوض فيه، والله أعلم.

رابعاً: رؤية الملائكة:

دلت النصوص على أن النبي ﷺ رأى جبريل بصورته التي خلقه الله عليها مرتين وكان يراه كثيراً متمثلاً بصورة رجل وكان كثيراً ما يتمثل بصورة دحية الكلبي وربما رآه النبي ﷺ وكلمه وعنده بعض أصحابه

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٢).

(٢) عالم الملائكة الأبرار ص ١٩.

وزوجاته ولا يرونها، كما ثبت ذلك في حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى^(١).

وربما رآه أصحابه - رضي الله عنهم - كما صح أنهم رأوه بصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر كما هو ثابت في حديث جبريل المشهور وغيره ولكن ينبغي أن يحذر الإنسان فربما لبس عليه شيطان وظن أنه ملك^(٢).

أما رؤيتهم على صورتهم التي خلقهم الله عليها فظاهر النصوص تدل على أنهم لا يُرون، وإذا كان النبي ﷺ لم ير جبريل على صورته إلا مرتين وهاله عظم خلقه فلأن لا يراه من غير باب أولى^(٣)، وقد تدنو الملائكة من الإنسان في حالات وقد يشعر بوجودها ولكنه لا يراها ولا يبصرها وإن كان يرى أثر وجودها كما قال تعالى: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا ﴿٨٥﴾} [الواقعة: ٨٣ - ٨٥].

فملك الموت وأعوانه يحضرون الميت والناس كذلك يحضرون والمؤمن يعلم قطعاً أن ملك الموت يقبض روح الميت لكنه لا يراه وإن رأى أثره وهو موت الرجل^(٤).

ومن ذلك حديث أسيد بن حضير - رضي الله عنه - قال: بينما هو

(١) مسلم رقم ٢٤٧٤، في الملائكة المقربين ص ١٩.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٨٦.

(٣) في الملائكة المقربين محمد عقيل ص ٨٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٨٧.

يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فأنصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتراه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال له: «اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير» قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت رأسي فأنصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها. قال: «وتدري ما ذاك؟» قال: لا. قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم»^(١)، فالاختفاء إذاً هو عادة الملائكة لكنهم قد يظهرون ولكن بغير صورتهم التي خلقهم الله عليها كما ظهرُوا هنا لأسيد بن حضير - رضي الله عنه - في الظلة لكنه لم يرههم.

وأما قول النبي ﷺ: «ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى عنهم» ففيه جواز رؤيتهم لكن الله عز وجل لم يأذن بها، ولذلك جالت الفرس وقطعت قراءة أسيد، وحضور الملائكة مجالس الذكر وشهودها صلاة العصر وصلاة الفجر وغير ذلك أمر معلوم لكن أسيد بن حضير رأى هنا ما لا يراه الناس في صلاة الفجر والعصر ومجالس الذكر وهو مع ذلك لم يعلم أنها ملائكة إلا بخبر النبي ﷺ لأنه لم ير صورها وإنما رأى مصابيح في ظلة^(٢).

ومنها حديث حنظلة الأسدي - رضي الله عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان

(١) مسلم رقم ٧٩٦.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٨٨.

ولاعت المرأة قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر فلقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، نافق حنظلة. فقال: «مه». فحدثته بحديث فقال أبوبكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل. فقال: «يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق» ^(١).

والذي نفهمه من هذا الحديث أن رؤية الناس للملائكة ممكنة بشرط أن تكون قلوبهم كقلوب الصحابة - رضي الله عنهم - حال استماعهم لموعظة النبي ﷺ وإذا كان الصحابة - رضي الله عنهم - وهم في الإيمان في المحل الأعلى لا يستطيعون الاستمرار على هذه الحالة فغيرهم ممن هو دونهم من باب أولى وعند ذهاب الشرط يذهب المشروط فعلم أن رؤية الملائكة على صورتهم التي خلقهم الله عليها مستحيلة للناس في الدنيا، ولم تقع في هذه الأمة إلا لنبيينا محمد ﷺ مرتين ^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنه رأى شيطانا» ^(٣)، وفيه أن الديكة ترى الملائكة ولا نعلم كيف تراها وبأي صورة تراها، فنحن نقول كما جاء في الحديث والله أعلم ^(٤).

ولقد طلب الكفار من النبي ﷺ آية على صدقه وهي رؤية الملائكة أو رؤية الله فأجابهم الله بقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ

(١) مسلم رقم ٢٧٥٠.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٨٩.

(٣) فتح الباري على البخاري (٦/ ٣٥٠).

(٤) في الملائكة المقربين ص ٩٠.

الْمَلَائِكَةُ لَا يَشْرُونَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ [الفرقان: ٢١ - ٢٢].

وأما رؤية الملائكة عليهم السلام في المنام فهي ممكنة وقد وقعت للنبي ﷺ، ورؤيا الأنبياء حق وقد عدها العلماء مرتبة من مراتب الوحي^(١).

فمن حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - وفيه قال رسول الله ﷺ: «إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قال لي: انطلق... وفيه انطلقنا فأتينا على رجل كرية المرأة كأكره ما أنت راء رجلاً امرأة فإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها... قال في آخره: «وأما الرجل الكرية المرأة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم»^(٢).

وقد رأى النبي ﷺ الملائكة هذه المرة بصورة الرجال أيضاً، كما جاء ذلك مصرحاً به عند البخاري في باب بدء الخلق: وأنه رأى جبريل وميكائيل ومالك بصورة رجال^(٣).

ومن ذلك حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيتك قبل أن أتزوجك مرتين رأيت الملك يحملك في سرقة حرير فقلت له: اكشف فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم رأيتك يحملك في سرقة حرير فقلت: اكشف فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه»^(٤).

وقد وقعت رؤية الملائكة في المنام لغير النبي ﷺ كما في حديث عبد

(١) فتح الباري (١/ ٢٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٧/ ٢٩٧).

(٢) البخاري رقم ٧٠٤٧.

(٣) البخاري رقم ٣٠٦٤.

(٤) مسلم رقم ٢٤٣٨.

الله بن عمر - رضي الله عنهما -... فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً»^(١).

وهذا الحديث يدل على إمكانية رؤية الملائكة في حال النوم لغير النبي ﷺ ولكن ينبغي أن يعلم أن هذه الرؤية ليست مصدر تشريع وإنما هي كغيرها إما مبشرات أو محذرات، أو من وساوس النفس، أما أن تتخذ مصدر تشريع فهذا خطأ واضح^(٢).

* * *

(١) البخاري (١/ ١٠٧٠) في التهجد، باب فضل قيام الليل.

(٢) في الملائكة المقربين ص ٩٢.